عَذَّبْتَني بالجفا وَقْتَ الحياةِ وفي مَماتِكَ اليومَ قَدْ أحْرَمْتني القُوتا
قُتِلْتُ منكَ غَداةَ الحالتينِ معاً حَيّاً ومَيْتاً فيا طُولَ الجوَى هِيتا
يا زهرةً قُطِفتْ مِنْ بَعدما بَسَمتْ وزَهْرةً غَرُبَتْ مُذْ وَافتِ الحُوتا
لَهفي على المقلةِ الكَحْلا التي قَصرتْ عنْ سِحْرِ نَفْثَتِها أسحارُ هَاروتا

وله قصيدة كتبها إلى الإمام القَاسِم بن مُحمَّد يتنصَّل فيها عما يُنسب إليه من تفضيله للدولة التركية على الدولة القاسمية ومطلعها: [من مجزوء الكامل]

ما شَاقنِي سَجْعُ الحمامَهْ سَحَراً ولا بَرْقُ الغَمامَهْ

وكان موته في دولة الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القاسِم في سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألف، وكان يفدُ إليه ويكرمه.

٣٥٤

(السيد عِيسَى بن مُحمَّد بن الحُسَيْن الكَوْكَباني)[1]

قد تقدم تمام نسبه. ومولده على التقريب بعد سنة (١١٣٠)، وله يد في علوم الاجتهاد قوية. وكان مُكبّاً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخَ وعلت سِنّه، فصار عند ذلك أميراً لِكَوْكَبان وبلادها من غير سعي منه في ذلك، بل قصده أقاربه بالإمارة، وذلك أنه اتفق أن السيد إبراهيم بن مُحمَّدً أمير كَوْكَبان وهو أخو صاحب الترجمة مات فصارت الإمارة بعده إلى ولده الأكبر العبَّاس بن إبراهيم، فنافسه على ذلك أخوه يَحْيَى بن إبراهيم، وما زال يترقّب له الفرص حتى صادف منه غِرَّة وهم في دارٍ واحدة فدخل عليه هو وجماعة معه وضربوه ضرباً مبرحاً ثم كتفوه وأخرجوه من داره على رؤوس الأشهاد بعد أن قيّدوه، فخرج مُقيَّداً مكتوفاً والناس ينظرونه، وسجنوه في دار هنالك معدة لمثل ذلك. ثم إن أخاه يَحْيَى المذكور علم أن أهل كَوْكَبان لا يُفوِّضون الإمارة إليه وفيهم صاحب الترجمة لعلو سِنّه فقصده وعرض عليه الإمارة فقبلها. وكانت الأمور في أيام إمارته منوطة بالسيد شَرَف الدين بن أحمد الذي صار بعد صاحب الترجمة أميراً. ثم إن السادات وسائر الأعيان أجمع أمرهم على اعتقال السيد يَحْيَى بن إبراهيم في اليوم الثاني من اعتقاله لِأخيه فعقدوا مجلساً وأرسلوا للمذكور فجاء وبين يديه الجند وعليه أبهة الإمارة فكتفوه وقيّدوه وأخرجوه كما أخرجوا أخاه وأدخلوه الدار التي أدخل أخاه فيها. وكان ذلك من أعظم العِبَر. وفي أثناء هذه الأمور قُتل السيد عبد اللَّه بن إبراهيم، وكان عند اعتقال أخيه يَحْيَى

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٣١؛ نيل الوطر: ٢/ ١٦٩؛ الأعلام: ٥/ ١٠٩.

لِأخيه عبَّاس بشبام، فلما بلغه ذلك جمع جماعة من أهل شبام وطلع بهم إلى كَوْكَبان قاصداً لنصر أخيه عبَّاس فلقي في الطريق عبَّاس بن مُحمَّد بن يَحْيَى، وهو ممن أعان السيد يَحْيَى بن إبراهيم على اعتقال أخيه، بل لولاه ما تمّ ذلك، فلما رأى السيد عبد اللَّه المذكور السيد عبَّاس بن مُحمَّد في عقبة كَوْكَبان سَلَّ سيفه وحمل عليه على دهش وطيش، فوصل إليه وضربه بالسيف ضربة غير طائلة، فأخذ السيد عبَّاس بن مُحَمَّد الجنبية وطعنه بها طعنة كان بها موته. ولم ينفع السيد عبد اللَّه من معه من الجيش. ثم إن السيد عبَّاس بن مُحمَّد سُجن بقصر صنعاء نحو سبع سنين. وصحَّ عندي أنه مدافع فأطلقه مولانا الإمام حفظه اللَّه. وأما صاحب الترجمة فاستمر على إمارته حتى (مات) يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر شوَّال سنة ١٢٠٧ سبع ومائتين وألف. ثم صارت الإمارة بعده إلى السيد شرف الدين المتقدم ذكره، وهو من أكابر العلماء المتوسعين في عدة فنون، وولده العلَّامة عبد اللَّه قد سبقت ترجمته.

(٣٥٥)

(عِيسَى بن مَسْعُود بن مَنْصُور بن يَحْيَى بن يُونُس الزَّواوي المالكي)[1]

ولد سنة ٦٦٤ أربع وستين وستمائة بِزَوَاوة، وتفقَّه على أبي يُوسُف الزَّواوي، ثم قدم الإسكندرية فتفقَّه بها، ثم رجع إلى قابس، وولي القضاء بها. ثم رجع إلى الإسكندرية، ثم دخل مصر فقرأ عليه الناس بالجامع الأزهر. وسمع من جماعة منهم الدمياطي. وكان يذكر أنه حفظ مختصر ابن الحاجب في ستة أشهر، وأنه حفظ الموطأ، ثم دخل أيضاً دمشق وناب عن حاكمها المالكي، ورجع إلى مصر، وناب أيضاً عن حاكمها المالكي، ثم أعرض عن ذلك وأقبل على التصنيف، فصنَّف شرحاً لمسلم في اثني عشر مجلداً جمع فيه بين المعلم وإكماله، وشرح النووي عليه، وسمَّاه (إكمال الإكمال)، وزاد فيه فوائد ومسائل من كلام الباجي، وابن عبد البرّ. وأبدى فيه سؤالات مفيدة، وأجاب عنها، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي فوصل إلى الصيد في سبعة أسفار، وشرح مختصر ابن يُوسف في ستة أسفار. وله كتاب في المناسك، وردَّ على ابن تَيْمية في مسألة الطلاق، وشرع في جمع تاريخ كتب منه عشرة أسفار، ومات في مستهل رجب سنة ٧٤٣ ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة.

انتهى هنا الجزء الأول من كتاب البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ويليه الجزء الثاني من الكتاب.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣/ ٢١٠؛ كشف الظنون: ٥٥٨، ١٦٤٤؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٥١؛ هدية العارفين: ١/ ٨٠٩؛ معجم المؤلفين: ٨/ ٣٣؛ الأعلام: ٥/ ١٠٩.